

تفسير البحر المحيط

@ 406 @ .

ومنه قول الآخر : % (أمانى من سعدى حسان كأنما % .

سقتك بها سعدى على طمأ بردا .

%) .

والذوق على هذا حقيقة ، والنحويون ينشدون على هذا بيت حسان . بردى ، بفتح الراء والذال بعدها ألف التأنيث : وهو نهر في دمشق . وتقدم شرح الحميم والغساق ، وخلف القرءاء في شدة الشين وخفتها . { وَفَاقًا } : أي لأعمالهم وكفرهم ، وصف الجزاء بالمصدر لوافق ، أو على حذف مضاف ، أي ذا وفاق . وقال الفراء : هو جمع وفق . وقرأ الجمهور : بخف الفاء ؛ وأبو حيوة وأبو بحرية وابن أبي عبلة : بشدها من وفقه كذا . { لَا يَرَوْهُ جُونٌ } : لا يخافون أو لا يؤمنون ، والرجاء والأمل مفترقان ، والمعنى هنا : لا يصدقون بالحساب ، فهم لا يؤمنون ولا يخافون . وقرأ الجمهور : { كَذَّابًا } بشد الذال مصدر كذب ، وهي لغة لبعض العرب يمانية . يقولون في مصدر فعل فعالاً ، وغيرهم يجعل مصدره على تفعيل ، نحو تكذيب . ومن تلك اللغة قول الشاعر : % (لقد طال ما ثبطتني عن صحابتي % . وعن حاجة قضاؤها من شفاءيا .

%) .

ومن كلام أحدهم وهو يستفتي الحلق أحب إليك أم القصار ، يريد التقصير ، يعني في الحج . وقال الزمخشري : وفعال في باب فعل كله فاش في كلام فصحاء من العرب لا يقولون غيره ، وسمعتني بعضهم أفسر آية فقال : لقد فسرتها فساراً ما سمع بمثله . وقرأ علي وعوف الأعرابي وأبو رجاء والأعمش وعيسى بخلاف عنه بخف الذال . قال صاحب اللوامح علي وعيسى : البصرة ، وعوف الأعرابي : كذاباً ، كلاهما بالتخفيف ، وذلك لغة اليمن بأن يجعلوا مصدر كذب مخففاً ، كذاباً بالتخفيف مثل كتب كتاباً ، فصار المصدر هنا من معنى الفعل دون لفظه ، مثل أعطيته عطاء . انتهى . وقال الأعشى : % (فصدقته وكذبتها % . والمرء ينفعه كذابه .

%) .

وقال الزمخشري : هو مثل قوله : { أَنبِتْكُمْ مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا } يعني : وكذبوا
بآياتنا فكذبوا كذاباً ، أو تنصبه بكذبوا لا يتضمن معنى كذبوا ، لأن كل مكذب بالحق كاذب
؛ وإن جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه : وكذبوا بآياتنا فكذبوا مكاذبة ، أو كذبوا بها
مكاذبين لأنهم إذا كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة
، أو لأنهم يتكلمون بما هو إفراط في الكذب ، فعل من يغالب في أمر فيبلغ فيه أقصى جهده .
انتهى . والأظهر الإعراب الأول وما سواه تكلف ، وفي كتاب ابن عطية وكتاب اللوامح . وقرأ
عبد الله بن عمر بن عبد العزيز : وفي كتاب ابن خالويه عمر بن عبد العزيز والماجشون ، ثم
اتفقوا كذاباً بضم الكاف وشد الذال ، فخرج على أنه جمع كاذب وانتصب على الحال المؤكدة
، وعلى أنه مفرد صفة لمصدر ، أي تكذيباً كذاباً مفرطاً في التكذيب . وقرأ الجمهور : {
وَكَذَّبْ شَدَّءٌ} بالنصب : وأبو السمال : بالرفع ، وانتصب { كَذَّبَاباً } على أنه مصدر من
معنى { أَحْصَيْنَاهُ } أي إحصاء ، أو يكون { أَحْصَيْنَاهُ } في معنى كتبناه .
والتجوز إما في المصدر وإما في الفعل وذلك لالتقائهما في معنى الضبط ، أو على أنه مصدر
في موضع الحال ، أو مكتوباً في اللوح وفي مصحف الحفظة . { وَكَذَّبْ شَدَّءٌ } عام مخصوص ،
أي كل شيء مما يقع عليه الثواب والعقاب ، وهي جملة اعتراض معترضة ، وفذوقوا مسبب عن
كفرهم بالحساب ، فتكذيبهم بالآيات . وقال عبد الله بن عمر : وما نزلت في أهل النار آية
أشد من هذه ، ورواه أبو بردة عن النبي صلى الله عليه وسلم) . .
ولما ذكر شيئاً من حال أهل النار ، ذكر ما